

الواضح والغامض في ترجمة الاصطلاحات السيميائية

د. نورالدين محمود سعيد

جامعة طرابلس، كلية الفنون، قسم الفنون المرئية.

n.laga@uot.edu.ly

ملخص البحث:

يتلخص هذا البحث في كونه يركز على أهم الإشكاليات التي تواجه المصطلح السيميائي من خلال تسعة عينات اصطلاحية واجهت الكثير من التشويش في معانيها باللغة العربية، وما طرأ عليها كمصطلحات سيميائية، من تعقيدات في ما يخص قراءتها وفهمها في اللغة العربية المنقولة إليها، واللغظ الذي حصل حول تشابكها بمعان أخرى، ومن ثم معرفة القصور الذي طرأ على بعض التراجم في نقلها عن اللغة الأم، والفروقات التي تكتنف جوهر معاني الاصطلاحات الأجنبية، من خلال الإجابة عن مجموعة من الأهداف الخاصة بتحديد بعض المصطلحات السيميائية، وما يتلاءم مع فكرتها وما تعنيه بالضبط، مع تبين ما لاحظته الباحثة من قصور في المعاني السيميائية المنقول عنها الاصطلاح.

كلمات مفتاحية: مصطلح، ترجمة، واضح، غامض، سيميائية، سيميولوجية.

Abstract

This research is summarized in that it focuses on the most important problems facing the semiotic term through nine idiomatic samples that faced a lot of confusion in their meanings in the Arabic language, and the complexities that occurred as semiotic terms, with regard to reading and understanding them in the Arabic language transferred to them, and the confusion that occurred about their intertwining with other meanings, and then knowing the shortcomings that occurred in some translations in their transfer from the mother tongue, and the differences that surround the essence of the meanings of foreign conventions, by answering a set of objectives for defining some semiotic terms From the complexities in terms of reading and the differences surrounding the essence of the meanings of foreign terms, by answering a set of objectives for determining some semiotic terms, and what fits with their idea and what they mean exactly, while showing what the researcher noticed of the shortcomings in the semiotic meanings transferred from the term. Understanding them in the Arabic language transferred to them, and the confusion that occurred about their intertwining with other meanings, and then knowing the shortcomings that occurred in some translations in transmitting them from the mother tongue .

مقدمة:

لعل ما يجعلنا نهلّل لنشر كتاب عربي، "مترجم" إلى لغتنا العربية، يختص بالدراسات النقدية الحديثة (الأدبية) منها أو المتعلقة بالفنون على وجه الخصوص، هو ذاته في "بعض الأحيان" ما يجعلنا نتأمل مدى القصور الذي يكتنفنا أحياناً، كبحاث، على التفحص الثاقب لنص، قد يعطب مفاهيمنا، ويصيبنا بلوثة أبستمولوجية عميقة، قد تحتاج معالجتها إلى وقت طويل، ومن يدري قد تطول على عيبيها وتترسخ بشكل خاطئ في ما يقابلها في المصطلح الأعجمي الذي اشتقت منه.

سأستذكر هنا فقط على سبيل المثال لا الحصر، عقد من الزمن كنا فيه أطفالاً، ولم ننتبه له أو نتداركه إلا حين دعتنا حاجة التخصص فيه حين صارت أعمارنا أكبر، لكننا حين راجعناه من خلال مصادره في الترجمات التي عملت فيه، صرنا نتحسر عليه للأسف، هذا العقد قرأنا ما طبع فيه بعد انقضائه بسنوات عديدة، وذلك حين بدأنا نعي قراءة الجمل بشكل سليم، لن أقول في الإعدادية أو حتى في الثانوية، وهما المرحلة الأولى التي أغرم فيها، جيل الستينيات بشكل خاص، بالرواية على وجه الدقة، حيث اجتمع هذا الاطلاع بشكل أمثل ودفعة واحدة، في المرحلة الجامعية.

هذا العقد الذي أقصده، هو عقد الستينيات كما أشرنا، من القرن المنصرم دونما ريب، ولعل الكثير من أبناء جيلي من مواليد هذا العقد تحديداً، يتوافق معي في ذلك.

لست هنا بصدد التهليل أو التكبير لمرحلة انقضت، بل سأنوه إلى إدارة مؤسساتية، لن أتحدث فيها عن بلادنا ليبيا فقط، التي بدأت تنهض فعلاً في ذلك العقد، وتميز خطابها الأدبي والصحفي بالخصوص، لكن سأحدث فيها عن مصر، الستينيات، أو قبلها بقليل، وسأستشهد بعقد الستينيات، كون أن أغلب الكتب اللامعة التي تمت ترجمتها عن اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية، أو حتى الإسبانية، والإيطالية، كانت باذخة ورائعة حقاً، سواء تلك التي تهتم بالرواية أو بالقصة القصيرة، أو التي تهتم (وهذا ما يعني) هنا، بالدراسات الأدبية النقدية، تلك التي سبح فيها النقد بلا حدود، وكثرت مدارسه، وتياراته، وآراءه الفلسفية، إضافة إلى كتب أخرى مهمة جداً، تُرجمت في سنوات الستينيات أيضاً تهتم بالنقد السينمائي، والمسرحي، والتشكيلي، والخطاب البصري عموماً، إن جازت التسمية "خطاب بصري".. غير أنه في عقد السبعينيات بدأ مستوى الترجمة في القاهرة يضمحل، وطارت العقول المثقفة من أغلب الدول العربية، إلى بيروت ما قبل

الحرب الأهلية اللبنانية، وإلى دمشق أيضاً، كدولتين أهتمتا بالدراسات المترجمة، ثم قام بعدها في عقدي الثمانينات والتسعينيات في المغرب العربي، مشروعات مهمة جداً للترجمة أيضاً عن الفرنسية كلغة ثانية في السواد الأعظم لهذه الدول، إذا ما استثنينا ليبيا.

1.1. طرح الإشكالية:

تتلخص مشكلة هذه الورقة البحثية في كونها تسلط الضوء على بعض الملاحظات الصغيرة في ترجمة الاصطلاحات فقط، وليس بالضبط سرد الحقب التي تطور فيها المعنى من خلال بعض التراجم عن اللاتينية أو عن الإنجليزية بشكل فيه بعض القصور المعرفي، ولست أعني كل التراجم أو أغلبها، لكنني هنا حاولت أن أنوه إلى بعض الاصطلاحات، والتي هي مفاتيح رئيسة للبحث العلمي في مجال السيميائية أو علم العلامات على وجه الدقة، في بعض المصطلحات التي قد لا تتسع هذه الورقة لها، في تبيان ما أريده منها بشكل مطلق، وإنما هي وجهة نظر تحليلية تخصصي كباحث، فهي ليس بحثاً سيميائياً مطولاً، أو سرداً لتاريخ السيميائية، ولكنها تبحث فقط، في ما جاء في بعض المصطلحات المترجمة، وما اكتنفها من غموض قد نظنه واضح وهو ليس كذلك، وقد نظنه سهل ومتغاض عنه وهو ليس كذلك أيضاً، وقد نظنه غامض جداً، وهو ليس كذلك أيضاً، بحيث لخصنا سؤال المشكلة هنا في الآتي:

"هل استطاعت بعض التراجم عن اللغات غير العربية أن تصل إلى أهدافها في طرح المفاهيم السيميائية بشكل دقيق؟"

2.1. أهمية البحث:

تفيد هذه الورقة البحثية، طلاب قسم الفنون المرئية في دراستهم لمادة السيميائية، وكذا الدراسات العليا في أقسام الإعلام وباقي حقول الفنون، كالتشكيلية والمسرحية، كونه يركز على أهم التعريفات العلمية للمصطلحات الرئيسية في علم العلامات، أو ما يسمى اصطلاحاً في اللاتينية بـ *Semiologia*.

3.1. أهداف البحث:

1. تحديد المصطلحات السيميائية باللغة العربية، بما يتلاءم وما يقابلها في فكرتها ومعناها في المصطلح الأجنبي.

2. تبيان بعض ما لاحظته الباحث من قصور في ترجمة المصطلح أو نقله عن لغته الأصلية إلى اللغة العربية.

3. مدى استيعاب اللغة العربية للمصطلح السيميائي الأجنبي، وهل يمكن أن يترك على حاله بنفس الاسم مع حروف عربية؟

4. أهمية المصطلحات في كونها مفاهيم ومفاتيح تساعد الباحث في مجال تخصصه إلى الوصول إلى المعنى الصحيح للمصطلح وإدخاله في آليات التحليل والمنهج المستخدم في بحثه.

4.1. مصطلحات:

إن كلمة مصطلحات في حد ذاتها، كان يجب على عقدنا الحالي بالذات أن يتداركها، كونها كانت أكثر جودة حين تمت ترجمتها في الفترة المذكورة آنفاً، وهي فترة الستينيات من القرن الماضي، على الأقل تلك المتعلقة بترجمة الكتب التي لها علاقة بالصورة الأدبية والسينمائية على حدٍ سواء. ولا أدري بالتحديد إن تمت ترجمة خطابات على المستوى السيميولوجي الذي أراه قد بقي رهين لغاته الأم في تلك الفترة، خصوصاً البحوث المتعلقة بتحليل الخطاب النصي والتأويلي للأدب وللسينما بالتحديد. حيث شاعت في أيامنا، تسميات لاصطلاحات عديدة مترجمة عن لغاتها الأم، والواقع لا أدري بالضبط سبب هذا الانهماك في هذه الاصطلاحات؟ ربما موضة، ربما تقليعة عقلية، يتبجح بها بعضنا، كنياشين تدلل على ثقافة أو ما شابه، الواقع أنني لا أدري بالضبط.

1. كلمة مصطلح: "Terme" والتي تُجمع مصطلحات كما هو معروف، وهي بهذا تعد "مفاتيحاً للعلوم" سواء منها التطبيقية أو الإنسانية بعامه، لذلك فإن تطور العلوم وفهمها لا يكون إلا على أساس فهم هذا المصطلح، ومن أين جاء، وكيف تأصل، إن الفاهم للمصطلحات يتمكن من امتلاك العلم والمعرفة من خلالها بالطبع، فللمصطلحات أهميتها كونها مشتقة من اللغة أساساً، وتدلل على مستوى وعي كبير وتحضر لمن يستخدمها من أي شعب من الشعوب. وما يجب معرفته أولاً، هو أن لكل مصطلح خلفياته المعرفية التي تفرض على الباحث الرجوع إليها، ليعرف أبعاده وأصوله والتزود بمعارف عنه، والتي تسهل عليه فك شفراته ومعرفة معانيه، لأن فهم المصطلحات يخرجها من عزلتها ويدفع بها إلى الاحتكاك والحركة في حقول المعرفة، وذلك ما يجعل منها مصطلحات مستعملة ومتداولة تخدم مجالاتها. مع التام أن لكل علم

مصطلحاته، فمن بين هذه المصطلحات نتبين "المصطلح السيميائي" كمشكل يكتنفه الغموض علماً ومصطلحاً، فماذا نقصد بكلمة مصطلح بصفة عامة والمصطلح السيميائي بصفة خاصة؟

2. كلمة "مصطلح" لغةً: لم تحدد لنا معاجم اللغة معاني محددة للمصطلح، فقد اكتفت بذكر صور النطق، يقول ابن منظور، في باب (صلح): "وقد اصطالحا، وتصالحا، واصالحا أيضاً مشددة الصاد: "والصلح السلم. وقد اصطلحوا وصالحو واصلحوا وتصالحو واصالحو مشددة الصاد، قلبوا التاء صاداً وادغموها في الصاد بمعنى واحد.¹

3. إن اصطلاح سيميائية في اللغة الانجليزية تكتب بهذا الشكل Semiotic فهي تماثل صور في اللغة الفرنسية من حيث الأصل. أما في اللغة الإيطالية فتكتب Semiotologia، ويقابلها عربياً في المعاجم المزدوجة (انجليزي-عربي) علم العلامة، أو ما يتعلق بالعلامات... وطبياً أعراضي، ما يتعلق بالأعراض، أعراض المرض وغيرها. ويقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي-عربي) نظرية الرموز والعلامات في الرياضيات، أو ما يعادل Semiotologie أو علم الأعراض والصفة Semiology أعراضي متعلق بأعراض المرض، كما قد وردت في معاجم عربية متعددة، حيث تناولها العديد من المعجميين واللغويين والدراسيين، إذ ضمتها معاجم مختلفة. إذ نجدها في المعجم العربي الأساسي على النحو التالي: وَسَمَ يَسْمُ وَسَمًا وَسِمَةً، فهو واسِمٌ: جعل له علامة يعرف بها (وسَمَ فرسه) و(سَمَهُ بالخير)، (وَسَمَ بالعار)².

واسمٌ يواسم، مُواسمةً، فهو مُواسِم، والمفعول مُواسَم، واسمٌ فُلانًا: غالبه في الحُسْن "واسمٌ جارتها"³ أو كما يقول القرآن الكريم، سَنَسِمُهُ على الخرطوم⁴.

وَوَسَمَ يُوَسِّمُ من وَسَامَةٍ، فهو وَسِيمٌ الوجه: وتوسم فيه خيراً، أنس الخير فيه. وَسَمَ يَسِمُ، سِمٌ، وَسَمًا وَسِمَةً، فهو واسم، والمفعول مَوْسوم، وَسَمَ المرءَ أو الدَّابَّةَ: جَعَلَ له علامة يُعرف بها "وَسَمَ فرسه: كَوَاه فَأَثَّرَ فيه بعلامة"⁵

1- ابن منظور، لسان العرب، ج.2، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، ص. 2221.

2- مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، ص. 11.

3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مج.4، ص. 35604.

4- سورة القلم، الآية 16

5- أحمد مختار عمر، ن.م. ن.ص.

1.2. لمحة تاريخية

أقطاب السيميائية المؤسسين:

يعد تشارلس ريتشارد بيرس، أول من حاول تكوين علم مستقل لها، غير أنه كان لا بد من انتظار "فرديناند دي وسوسير" لكي نشهد الظهور الحقيقي للسيميولوجيا في شكل العلم الذي نعرفه اليوم. وقد مر علم السيميائية بمراحل ومحطات كثيرة، إلى أن أصبح علماً مستقلاً بذاته، وكانت له ارتباطات وتداخلات كثيرة مع العديد من العلوم المختلفة كالفلسفة والمنطق واللغة وغيرها. سنوات السبعينيات تحديداً، كانت قد تميزت بالتطور الكبير للسيميولوجيا، العلم الذي تأسس مع نهايات القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، من قبل العالم اللغوي السويسري "فرديناند دي وسوسير" وهي تعني حسب هذا الأخير: العلم العام الذي (يدرس حياة الدلائل، والعلامات اللسانية segns أو غير لسانية) في الحياة الاجتماعية. (ومما سبق يمكننا القول بأن العالمين "بيرس" و"وسوسير" هما صاحبا الفضل الكبير في تأسيس هذا العلم وفي وضع حجر الأساس له، وتتو يجه من بين كل العلوم وتصفيته من كل الشوائب، إذ أن نشأة وتطور السيميولوجيا قد عرفت معها محطة فريدة عن باقي المحطات⁶.

إن اهتمام بيرس بالسيميائية قد جعله يؤسس لعلمه في هذا المجال، مستويات خاصة هي كالاتي: إشارة: الدخان إشارة إلى النار، احمرار الوجه إشارة إلى الخجل، أو اصفراره مثلاً، إشارة إلى المرض الخ⁷... وتحدد العلامة هنا بين الدال والمدلول بالتجاور المكاني، الأيقونة مثلاً: وتتمثل في الصورة المباشرة الدالة على متصور، متخيل، مثل لوحة العذراء أو السيد المسيح أو بعض الزعامات السياسية، مما تتحدد فيه العلاقة بين الدال والمدلول على أساس التشابه، الرمز ونموذجه الأول، الكلمة اللغوية، وهذا النوع تخلو العلاقة فيه بين الدال والمدلول من أي رابط فعلي خارجي، فإذا قلنا إن التجاور الفعلي القائم بين الإصبع والسيارة عند الإشارة إليها تمثل العلاقة الإشارية وصورة السيارة في الدعايات الإعلانية القائمة على التشابه الواقعي تمثل العلاقة الأيقونة، فلا تقارب فعلي بين كلمة السيارة، فالعلامة في الرمز اعتبارية⁸.

6- محمود إبراهيم: التحليل السيميولوجي للفلم، تر: أحمد بن مرسل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006م، ص. 13.

7- ميجان الرويلي وسعيد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص. 179.

8- عبد القادر باعيسي: في مناهج القراءة النقدية الحديثة، مركز عبادي للدراسات والنشر، اليمن، ط1، 1425هـ-2004م، ص. 74.

2.2. سيميائيون حداثيين:

قمنا باختيار نموذجين حداثيين من الأسماء كونهما تعرضا لإشكالية المصطلح، وتحدثنا باستفاضة وكونا نظريات في حقول شتى من الفنون السردية، السيميائية على وجه الدقة.

1. رولان بارت:

رولان بارت مفكر فرنسي، متعدد الكتابات، والأفكار في مقالاته وبحوثه السيميائية ومهووس بهاجس الدقة، لعل هذه الأخيرة، الدقة، هي التي جعلتني أختاره في المقام الأول لبحاث السيميائية الحداثيين، وعلى الأغلب أن تعميقه للخطاب السيميائي والانتقال به إلى الداخل، من خلال الدخول تحت جلده تماماً، واستخراجه للمستويات الثلاثة للمعنى، في بحثه الموسوم بـ "الواضح والمنفرد"⁹ هو الذي يجعل منه ضمن السيميائيين المختلفين جملة وتفصيلاً، في كونه يتعامل مع كل مصادر العلوم الأدبية من الحكاية إلى الرواية إلى الشعر، وكذا الكتابات التي تختص بحقول الفن، السينما، الموسيقى، ثم اللوحة التشكيلية والنحت والموضة، والمسرح، والثقافة عموماً، بما في ذلك: التقاليع، اللباس، والعادات والتقاليد، الخ، هو الذي مكنه من شهرته كأحد أكبر أقطاب السيميائية الحداثيين على وجه الدقة، خصوصاً وأن بحوثه اعتمدت على الدراسات السيميائية لكل هذه الحقول الفنية والمعرفية، من خلال الدخول على مفاصل معرفها الدقيقة، في ما يخص ما تخبئه من رموز وعلامات لا تظهر للكل حسب رأيه، وبهذا تجسد أعمال رولان بارت تنوعاً ملحوظاً، إذ إن هذا التنوع، يشمل بالضرورة، نظرية العلامات بالتحديد، وكذلك مقالاته النقدية الأدبية، وعرض الكتابات التاريخية لجول ميشليه من خلال هواجسه، ودراسة نفسية لسيرة حياة راسين والتي أغضبت بعض قطاعات المؤسسة الأدبية الفرنسية، بالإضافة إلى الأعمال الأكثر شخصانية حول لذة النص والحب والتصوير¹⁰. أما في كتاباته فيتضح جنوحه إلى التعمق في ماهية النص ولذته، ولماذا يأخذنا هكذا في حالة من الزهو واللذة الحسية والروحية معاً، كونه يمتلك عوالم خلابية من السحر والجمال، حيث وسم أحد كتبه المهمة بهذا الاسم "لذة النص" وقام في هذا الكتاب بتحليل أفكاره، وتوضيح أهدافه من أفكاره هذه، ويذهب بارت في نظرية النص إلى أن السيميائية تستلزم عدداً من المبادئ والأسس، أول هذه المبادئ

9- راجع مثلاً، ترجمتنا، رولان بارت، المغزى الثالث، مجلة فنون وإعلام، جامعة طرابلس، ع 2، ص. 251

10- رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، باريس، ط1، 1992، ص.32.

هو "الدال" وثانيها تعدد المعنى وتفجيره، وثالثها موت المؤلف، ثم رابعها "اللذة". حيث يرى في هذه اللذة، على أنها القيمة التي ينتقل بها الكلام، من مجرد كلام إلى دال فاخر¹¹ كما أن أعمال بارت في شكلها العام توجه النقد (السيمولوجي في اتجاه إرساليات إيحائية، ذلك ما يؤدي إلى القول بأنه مع تطور اللغة دون توقف وانقطاع، انطلاقاً من النظام الأساسي الذي تزوده به اللغة، وهو أنظمة من المعاني المتصلة ينظر الأدب إليها من هذه الزاوية إذ يتخذ لنفسه قانوناً من الرموز اللسانية، إن المعرفة السيميائية لا يمكن أن تكون اليوم سوى نسخة من المعرفة اللسانية، لأن هذه المعرفة يجب أن تطبق، على الأقل كمشروع، على أشياء غير لسانية¹²».

2. الجيرداس غريماس:

يرى بعض الدارسين لهذا السيميائي، أنه لم يؤلف دراسة تستوعب في نظرة تأليفية جامعة، أي جهازاً نظرياً يتيح للدراس مرجعاً ميسور التناول. فنظريته تمتد على مجموعة هامة من الدراسات المنشورة في مؤلفات مستقلة أو ضمن مجلات مختصة، وهي علاوة على هذا لها حظ وافر من الثراء والنفاد بحيث تتطلب مجهوداً مضنياً لتعرفها وفك رموزها¹³. ويرى الدكتور سعيد بن كراد، أنه "من خلال الاطلاع على المسار العلمي لغريماس، فإن هذا الأخير، أصدر مجموعة من الكتب، منها كتابه الشهير "الدلالة البنيوية" عام 1966، ويعد هذا الكتاب اللبنة الأولى التي ستقام عليها مدرسة باريس ليطلق عليها فيما بعد، مدرسة باريس السيميائية" ولم يتوقف غريماس عند ذلك، فقد أصدر في السنوات الموالية مجموعة كبيرة من الكتب، منها قاموسه الشهير "السيميائيات" الذي كتبه بالاشتراك مع جوزيف كورنيس أحد تلامذته¹⁴.

وكتابه سيميائيات السرد الذي يعتبر مهماً في ما يخص المستويات الظاهرة والمحايدة في الخطاب السردية، وقد دعم غريماس هذه الدراسات ذات المدى التطويري بدراسات تطبيقية من أهمها ما أدرج تحت عنوان "دراسة نص لـ ديميزيل" مضمنة في كتاب يحتوي مجموعة من الدراسات القائمة على تطبيق "النموذج العالمي" على نصوص عملية وحضارية. ويعود الفضل لـ جريماس، في ابتداعه لمصطلح المربع السيميائي، ساعياً فيه لإظهار مجموعة من التقابلات

11- المرجع نفسه، ص. 15.

12- عبد القادر باعيسي، ن.م. ن.ص.

13 - محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردية نظرية غريماس ، ص.7.

14- سعيد بن كراد: السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، المغرب، دط، 2001م، ص.4.

النصية والسيمائية، ونقاط التقاطع بينها في النصوص، والممارسات الاجتماعية، بغية تحليل المفاهيم السيميائية المزوجة بعمق أكبر، واضعاً خارطة للوصل والفصل بين السمات الدلالية التي تكتنف النص¹⁵.

والحقيقة أن الذين بحثوا بشكل متناوب في المسائل البحثية السيميائية، مع اختلاف مشاربهم يعتبرون مهمين جداً، بالإضافة إلى هذه الأسماء، لعل من أبرزهم في رأيينا، أمبيرتو إيكو عالم السيميائيات الشهير، الذي تعد كتبه فيما يخص التأويل وما بعده، من أهم روافد السيميائية الحديثة وما بعدها، لعل أبرز هذه الكتب، كتابه الشهير السيميائية وفلسفة اللغة، إضافة إلى جاكوبسون، وجوليا كريستيفا، فيما يخص علوم النص واشكالياته، وكذا يوري لوتمان، وتزيفيتان تودوروف، الذي كان أكثر وضوحاً من غيره في رأيينا في ما يخص المسألة النقدية وما بعدها، وغيرهم من الحدائين.

1.3. إشكالية المصطلح في الدرس النقدي:

يشهد هذا العالم فوضى اصطلاحية كبيرة اقتضت هذه الفوضى في الغرب على مصطلحين، إحداهما أوروبي، يصطلح عليه بـ Semiology، وينسب إلى فرديناند دو سوسير السويسري، والآخر أمريكي، يصطلح عليه بـ Semiotics ويعود إلى تشارلس بيرس، ونجد هذه الفوضى قد بدت عارمة، بالأخص في الوطن العربي، حيث ظهرت مجموعة معقدة من التفسيرات المعجمية، في مسائل النقل إلى العربية اصطلاحات متداخلة من مثل: علم الدلائل، علم الدلالات، علم العلامات، علم الإشارات، علم الرموز، علم علامات النفس علم المعاني، علم العلامات السيميولوجيا، علم السيميوطيقا، علم الدلالة الأعراضية، علم الدلالة العلاماتية، علم السيمياء¹⁶ السيميائيات، السيمياء، السيميولوجيا، السيميوتيكية، السيمانتيكية، الخ، وعلى هذا يمكن أن نقول، وبما أنه قد وجدت كل هذه المساميات لشيء واحد هو نفسه، فهذا يمكننا تسميته بإشكالية الترادف أو المشترك اللفظي، وهو ما يعاني منه المصطلح بشكل كبير، وهو بالضبط ما أدى إلى هذه الفوضى الاصطلاحية وهذا الخلط الذي يحتاج منا إلى البحث فيه وتنقيته¹⁷.

15- راجع بصدد هذا الأمر، دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر. طلال وهبة، بيروت لبنان، ط.1. ص. 186

16- حول مسألة المفاهيم والخلط بينها في التراجم، راجع بهذا الصدد: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.1، 2010م - ص.29.

17- ن.م. ن.ص.

2.3. عينات البحث¹⁸:

مما تقدم نصل هنا في هذه الورقة، إلى العينات المختارة من الاصطلاحات السيميائية التي اعترضتها الترجمة العربية بالكثير من الشوائب عن لغتها الأم، كما توضح الكثير من القواميس والمعاجم سالف الذكر، ومقاصد معانيها الحقيقية، والتي رأى الباحث فيها أنها (قد تكون) مصطلحات أساسية، بحث فيها برؤيته الخاصة، القابلة للتمحيص والموافقة أو الدحض، خصوصاً وأن المصطلحات السيميائية بالذات، كثيرة العدد ويصعب حصرها كلها في هذه الورقة، ولكن بعد أن تم رصد الاصطلاحات التي رأيناها أساسية، قمنا، هنا بتوضيحها ليس بغرض التعريف بها، ولكن بغرض فحصها لغوياً، وكيف يمكنها أن تؤدي أغراضها في لغتنا العربية بشكل سليم، أو نظنه كذلك:

1. بنائية، أو بنيوية

2. سيميولوجية

3. سيميوتيك، (سيميوطيقا)

4. دال

5. مدلول

6. تبئير

7. تمفصل

8. خطاب

9. حكي

10. سرد

1. اصطلاح البنيوية، هو ذاته تماماً "من الناحية اللغوية"، اصطلاح (البنائية)، لا توجد كلمة أخرى في رأينا، حين نترجم *Strutturalismo*، التي جئتُ بها هنا بلفظها اللاتيني، الإيطالي حسب معرفتي المتواضعة، لا يوجد اصطلاح ثالث لاتيني لها، هي كما هي، الفارق، أنها كبنية نصية، حين تدخل في علم الاجتماع مثلاً، نلصق الكلمة لعلم الاجتماع، وحين تدخل

18- عينات البحث هنا، جاءت وفق رؤية الباحث، والكيفية التي يجب أن تكون عليها وفق وجهة نظره بالكامل، وهي محاولة فقط قد تخطئ وقد تصيب، لذا لن يتم

استخدام مصادر هنا، لأنها وجهة نظر خاصة بالترجمة. هذا فقط للتوضيح.

في علم النفس، ندخلها على علم النفس، وحين تدخل في علم النبات، ندخلها على علم النبات، وكذا على القانون والتاريخ، إلخ، أما أن ندخل في سجال لكلمة ليست من صنعنا، فهذا يقع المشكل الذي لا حل له، نقول بنبة النص، حين نريد التحدث عن النص، ونقول البنائية الاجتماعية حين نلصق الكلمة بعلم الاجتماع، الأولى نقول عنها بنيوية والثانية بنائية، (هذا الكلام في رأيينا، غير جائز ويدخل في متاهة بالنسبة للقارئ والباحث العربي).. ويمكن أن يدخلك هذا السجال العقيم في مشكل حتى مع زميل لك، لسبب أن المترجم الذي قرأه هو، يختلف عن ترجمتك، أو ما قرأته أنت كباحث أو مترجم، ولا أريد أن أقول، أنه كان منهمكاً في القفز في الفراغ، حين ألصق البنائية بعلم الاجتماع، والبنيوية بعلم النص، في الوقت الذي كانت الكلمة الأصلية في لغتها الأم <<وحادة>> فقط Strutturalismo، طالما أنها واحدة لماذا نمسخها إلى عدة أشكال في لغتنا العربية، حين نترجمها إلى بنيوية، وبنائية إذاً؟ هذا هو العطب الذي أردت أن أنوه عليه حسب رأيي، وهذه هي المشاكل التي أدخلتني في نقاش لا طائل من وراءه.

لست هنا من يضع الدساتير، ولكن العقل وطريقة التفكير داخله هي التي تحتاج لتأني، نحن حين نترجم ننتبع طريقة تفكير، ولن ننتبع قول ونترجمه حرفياً، الواقع أنه علينا اختيار كلمة واحدة فقط، إما بنيوية أو بنائية، حتى نرتاح من اللغط، يخرج لك أحدهم ليقول، عليك أن تفرق بين البنائية والبنيوية، تقول له لماذا، يقول لك، البنيوية في علم النص، أما البنائية فلها علاقة بعلم الاجتماع فقط، وأحياناً يلصق في تلابيبها أيضاً السياسة والتاريخ، إلخ، هذا الكلام مرهق جداً، وعلينا تلافيه.

2- سيميولوجية Semiotologia، تعني حرفياً، ومنهجياً، في لغتنا (علم العلامة) لا يوجد تسمية ثانية أو ثالثة لها، في لغتنا ترجمها بعضهم بعلم العلامة، وترجمها آخر بعلم الدلالة، الأخيرة خطأ فادح، الكلمة لا تعني أبداً علم الدلالة.

3- الدلالة، حسب رأينا هي Significa، ويقابلها من جهة الدال، Significato، والمدلول، Significanza.

4- التبئير، Focalizzazione لن أذهب إلى قاموس اللغة، بالقدر الذي سأذهب فيه إلى أصل الاصطلاح من الناحية العملية، فهو جاء في رأيينا، عن الحسن بن الهيثم في القرن الحادي عشر الميلادي، معززاً لاختراعه للصندوق المظلم الذي جاءت منه كل آلات التصوير حتى الرقمية منها في وقتنا الحالي، فالاصطلاح جاء من تسليط الضوء على بؤرة، والبؤرة في

علم التصوير الفوتوغرافي هي "نقطة" أو "مركز تجمع الأشعة الضوئية"... تم قطف الكلمة (ولا بأس في ذلك) من مكانها الرئيسي ليتم الاستفادة منها في علم النص أيضاً، والتبشير في النص، هو تسليط الضوء على مكان محدد مؤطر تدور فيه الأحداث، أو الأفعال أو السلوك، فيما بين الشخصيات، وتحركاتهم يساراً أو يميناً، أعلى أو أسفل، وصراهم الداخلي والخارجي*.. إلخ.

5. التفصيل، Articolazione، هو التقطيع من حيث توجد مفاصل داخل النص، أو فواصل، أو يمكن أن نقول عنه أنه تجزئة النص لكل جملة، شرط أن تحمل هذه الجملة معنى تام، بحيث إن تم فكها، يمكن لمها فيما بعد، أو تجميعها، وهي طريقة تُعمل لغرض التحليل السليم للنص الأدبي، أو أيضاً للصور السينمائية التي تجمعها لقطة واحدة، أو لنقل مجموعة لقطات متمفصلة، تكون مشهداً واحداً يمكن أيضاً فكها شرط إمكانية إرجاعها لحالتها الطبيعية من خلال عنصر هام آخر داخل الفيلم السينمائي على سبيل المثال، وهو "المونتاج" المكون الرئيسي للغة السينمائية، وهو الكيفية التي تتمفصل من خلالها اللغة المرئية، كل هذا الكلام، هو رأي شخصي أيضاً قابل للتحليل والتفنيد.

6. أما فيما يخص كلمة **خطاب** والتي يترجمونها عن Discorso، فهي تُعنى بالحديث من تحدث، ومنها Discutere، ناقش، يناقش، أو حتى جادل يجادل إلخ، لا خاطب يخاطب، فهي أقرب إلى الحديث منها إلى المخاطبة، وهي واضحة جداً في لغتنا العربية، لكنهم ألقوها بالتحليل الخاص بالصورة بكل أنواعها، الواقع أن الصورة على وجه الدقة قد تتعالق مع الخطاب كونها تحمل دالاً ومدلولاً، كما أشرنا آنفاً، للاصطلاحين، أما أن نقول أو نترجم كلمة من نوع (خطاب بصري)، فهذا تتابنا ريبة كبيرة بضرورة الحال التي عليها معنى كلمة خطاب في لغتنا العربية، ولكم أن ترجعوا إلى لسان العرب فيما يخص الخطاب، لترون بأنفسكم.

7. الحكي، Narrazione، هذه الكلمة تختص بالسرد الأدبي، لكنها لا تعني سرد، بل تعني حكي، سواء كان حكياً شفهياً، "حكاية يلقيها شخص ما" على مسامع شخص آخر، أو عدة أشخاص، كأن نقول فلان "حكواتي" في تراثنا الشعبي تحديداً، وهي من الاصطلاحات الأكثر شيوعاً في علم النص الحكائي، أو القصصي. أغلب من ترجموها قالوا إنها سرداً، وهذا أراه مشكل آخر، الكلمة لها علاقة بالسرد، لكنها لا تعني سرداً، بل حكياً.

8. السرد يترجمه الكثيرون عن كلمة Sequenza، وهي ترجمة صحيحة لكنها ناقصة، فكلمة Sequenza، وحدها فقط، تعني تتابع.. تتابع ماذا؟ من المفترض أن تكون تتابع لأحداث

حكائية أو قصصية، ولكي تميزوا بين الحكاية والقصة، اذهبوا مباشرة إلى كتاب القارئ في الحكاية لـ أمبيرتو إيكو، أو علم النص لـ جوليا كريستيفا، وسيتجلى لكم الفرق، لأن الحديث سيطول هنا. <<السردي>> إذاً، يمكن أن تدلنا عليه كلمة لاتينية مكونة من شقين لا من شق واحد، وهي: Sequenza narrativa، أي تتابع الأحداث الحكائية داخل السرد سواء منه الأدبي، أو السينمائي، حتى نكون أكثر دقة.

4. نتائج البحث:

1. بالإمكان تحديد تعريفات عربية جامعة شاملة من خلال قواميس اللغة العربية الحديثة، بما يتلاءم وفكرة المصطلح الأعجمي، كيف فكر أهله فيه حتى أعطوه هذا الاسم ولماذا، بالأخص وأن السيميائيين العرب في السنوات الأخيرة تداركوا باجتهادات بعضهم في أن ينتبهوا إلى هذه الإشكالية، في كلا المدرستين، الأوروبية والأمريكية؟
2. إشكالية المصطلح السيميائي تكمن في رجرته وعدم ثباته، لاختلاط آراء البحاثة فيه، فهم ومنذ بيرس ودو سوسير، لم يتفقوا بالضبط على بعض التعريفات الجامعة، من هنا اضطرب المصطلح العربي في أن ينتج دولة اللغوية التي تهتم بهذه المصطلحات تحديداً.
3. قمنا في الفصل الخاص بالعينات السيميائية باختيار أكثر استخداماً في البحث السيميائي، وقمنا بتوضيح أوجه القصور في هذه المصطلحات التي اخترناه بشكل قصدي، خصوصاً منها "البنوية" و"الدال" و"المدلول"، و"الخطاب" و"الحكي" و"التتابع".
4. قاربنا بعض المصطلحات بناءً على آراء بعض السيميائيين الحداثيين، وقربناها من استخداماتها في البحث السيميائي، بغية الوصول إلى هذه النتائج، بالأخص في الجانب المتعلق بالسيمولوجيا، والسيميوطيقا، كونهما يعطيان مدلولاً واحداً، ويفترقان في طريقة المنهج والتناول، بين بيرس ودو سوسير، الأمر الذي تأثر وأثر فيما بعد على البحاثة الحداثيين، بارث، جاكوبسون، جريماس، وأمبيرتو إيكو.

5. مصادر ومراجع البحث:

1. قرآن كريم، سورة القلم آية 16.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج.2، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط. 2005، بيروت لبنان.
3. مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، ط. 1. تلمسان، الجزائر، ب.ت.
4. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مج.4.
5. محمود إبراهيم، التحليل السيميولوجي للفلم، تر: أحمد بن مرسل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006م.
6. ميجان الرويلي، وسعيد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت. الدار البيضاء، ط.3. 2002م.
7. عبد القادر باعيسي، في مناهج القراءة النقدية الحديثة، مركز عبادي للدراسات والنشر، اليمن، ط. 1. 2004م.
8. رولان بارت، المغزى الثالث، تر. د. نورالدين محمود سعيد، مجلة فنون وإعلام، جامعة طرابلس، ع 2. 2010، طرابلس. ليبيا.
9. رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، باريس، ط. 1، 1992م.
10. محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس، ط.1. 1991م.
11. سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، المغرب، دط، 2001م.
12. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر. طلال وهبة، بيروت لبنان، ط.1.
13. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.1، 2010م.